

الإسلام حفظ حقوق الإنسان وضمن حق المساءلة لكل مسؤول



إن شريعة الإسلام مبنية بناءً متيناً حكيماً لأنها من العزيز الحكيم الحميد فما من مصلحة في الدنيا والآخرة إلا وأرشدت إليه ودلت عليه، ولذا اعتنت الشريعة بحفظ الضرورات الخمس: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فحياة البشر لا تستقيم وأمورهم لا تنتظم إلا بحفظ هذه الضرورات، ليست هي من حقوق الإنسان التي كلها له الإسلام، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وهذا موقف بين قيمة الإنسان في الإسلام وأنه ليس بهيمة إنه إنسان سميع بصير جعل الله له حفاً ورأياً وكلمة: أنت لئاب من اليمين فوزعها أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على الناس لكل مسلم ثوب وبقي ثوب لأمر المؤمنين فليسه فوصل الثوب إلى ركبته فقال لابنه عبد الله: أعطني ثوبك الذي هو حصتك فأعماه إياه فوصل عمر ثوبه بثوب ابنه عبد الله وليسهما وصعد بخطب في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس اسمعوا لما سوف أحدثكم عنه فيصرخ سلمان الفارسي: والله لا تسمع ولا تعي – رجل يقطع الخليفة أمير المؤمنين رجل فارسي ليس بفارسي ولا هاشمي ولا عربي ولا هو من قرابة الخليفة

فيقول عمر: ولم؟
فيرد سلمان: لأنه تليس ثوبين وتلبسنا ثوباً واحداً، أين العدالة؟
فقال عمر: يا عبد الله: قم فأجب
فقام عبد الله والناس سكوت فقال: إن أبي رجل طويل لا يكفيه ثوب فأعطينه ثوبين، فوصله بثوبين وليسهما.

فهنا قال سلمان: يا أمير المؤمنين الآن قل تسمع وعمر تلع، نعم، إنها حقوق الإنسان إن من حقه أن تعيش محترماً في كلمتك وفي رايك وفي بيتك وفي مالك، لا تعيش خوفاً ولا بملساً ولا إرهاباً ولا تخويفاً وهذا ما كتبه الإسلام لجميع المسلمين على حد سواء لا فرق بين أبيض وأسود ولا غني وفقير ولا كبير وصغير، الكل سواء في ميزان الإسلام.

فالله تعالى لا يضع حق كل ذي حق وقد بعث رسله فينبوا الحقوق والواجبات وهماو نبينا صلى الله عليه وسلم بلف في حجة الوداع ليدرك الناس بحقوقهم وواجباتهم فيقول: أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم،، وهي وصية سيكرها صلى الله عليه وسلم في آخر خطبته تأكيداً لها وإبرازاً لخطورة الاعتداء على الأموال والدماء فيوم عرفه هو يوم الإعلان عن حقوق الإنسان فيه أعلن أبو القاسم صلى الله عليه وسلم حق الإنسان في الحياة وفي الملكية، وفصل حقوق النساء وأنها إنسانات لها شأنها في المجتمع فهي تمثل نصف الأمة وتعد النصف الآخر إذا هي أمة كاملة كل لها الإسلام حقوقها فلها حق العشرة الحسنة وحق التعليم وحق اختيار الزوج وغيرها من الحقوق.

إن الإسلام كل للإنسان كل حقوقه فانتظر لحرمة الكعبة فإن لها حرمة عظيمة ولكن حرمة المؤمن عند الله أشد حرمة من الكعبة.

لم ينفصل التوكل عن معاني قوة الإرادة وبذل الجهد إلا في عصور ضعف الإسلام

المسلم الحق ينأى عن مواطن الهُون ويضرب في فجاج الأرض ابتغاء العزة والكرامة



- التعاسة النفسية والهوان الاجتماعي قد يجعلان الإنسان كثير التشاؤم قليل الإنتاج.. وواجبنا بذل كل جهد للتخلص من قيودهما
- المسلم يجب أن ينكر بقوة عيوب المجتمع دون تهيب لكبير أو استحياء من قريب ولا تأخذه في الله لومة لائم

أن يكون نقادة للعيوب الفاشية، جريئاً في الحملة عليها، لا يتهيب كبيراً ولا يستحي من قريب، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وقد كره الإسلام أن يضعف الرجل أمام العصاة من الكبراء، وأن يناديهم بالفاظ التكريم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قال رجل للمنافق: يا سيد فقد أغضب ربه». والرجل للمنافق: يا سيد فقد أغضب ربه». ماء ويرجعه الذر والهياء يوم يكون شخصاً ساقطاً. وإنها لجريرة مضاعفة أن ينتهك امرؤ الحرمات المصونة، ثم يستمع إلى من يبولونه لا إلى من يحقرونه، «ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء». وتحريم الإسلام للغبية فيه محافظة على

أن تفضح ملته، وإن نشهر بين الناس به. وإن كان العيب الذي وجدناه جراً مستهتر أو معصية مجاهر، فهذا الذي يجب أن يقابل بكلمة الحق. تطرح أذنيه دون ميلاد، ولكي ما تكون هذه الكلمة خالصة ينبغي أن يتبعد عن مشاعر المشامته وحب الأذى، وأن تلتزم بالرغبة المجردة في تغيير الفيج، وإصلاح الفرد والجماعة. وليس من هذا البتة أن تذكر العاصي بشر عند أعرائه لتقرب من قلوبهم، أو لتطعم من موائدهم، أو لتتظاهر بالبراءة من الخصال التي ذمها فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل برجل مسلم أفله من أن يأكل من ثوبه»، «من أكل برجل مسلم أفله من أن يأكل من ثوبه»، ومن كسى ثوباً لرجل مسلم فإن الله يكسوه ملته من جهنم ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء فإن الله يولم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة». إن الغيبة شيمة الضعاف «وكل اغتياب جهد من لا جهد له».

والإسلام يكره أولئك الذين يعيبون في الدنيا الناس، تغلب عليهم طياغع الزلفى والتهافت على خيرات الآخرين، ويحبون أن يكونوا في هذه الحياة كاللعالب التي تفتات من فضلات الأسود.

إن المسلم أكبر من أن يربط كيانه بغيره على هذا النحو الوضع، بل يجب أن ينأى عن مواطن الهون، وأن يضرب في فجاج الأرض يبتغي العزة والكرامة. وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الجنة وخلائيم، وأصحاب النار وخلائيمهم، فقد فضائل القوة والكرامة والفيل في الأولين وقرن رائثل الهوان والاختلاس والعجز والتلاعب بالآخرين قال: «..أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موقف ورجل رجم رفيق القلب لكل ذي فربي ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار: الخائن الذي لا يخفي له طمع وإن دق إلا خائنه، ورجل لا يصيح ولا يسيى إلا وهو يخادعك عن افك ومالك، وذكر البخل والكذب، والشنطير الفحاش، وإن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد..» على أن هناك أمورا قد تعرض للمسلم فينوء بها، وربما يهون في نفسه ما دامت مصاحبة له: فالتعاسة النفسية والهوان الاجتماعي لا يضغطان على الإنسان ضغطا يُعقد، ويجعله سبي التفكير، كثير التشاؤم، قليل الإنتاج، وواجب المسلم أن يبدل كل جهد للتخلص من هذه القيود الكثيفة، والخروج من مأزقها القابضة. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعذ بربه من هذه المصائب الهدامة «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك: من الجن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وفقر الرجال». والصبر والرجاء، هما عدة اليوم والغف، ويتحمل المرء في ظلمها المصائب المارقة فلا بدل، بل بكل محصناً من نواحيه كلها، عالياً على الأحداث والفن لأنه مؤمن والمؤمن لا يضرع إلا إلى الله..»

الوفود والمفاوضات التي لُحيت للتفاوض مع النبي (صلى الله عليه وسلم) تبين مدى الفشل الذي أصاب زعماء فريش في عدم حصولهم على التنازل الذي عن الإسلام، الأمر الذي جعلها تنجا إلى طلب الحصول على شيء من التنازل، وبلاخط أن التنازل الذي طلبوه في المرة الأولى، أكبر مما طلبوه في المرة الثانية، وهذا يدل على تدرجهم في التنازل من الأكبر إلى الأصغر، عليهم الجدول أذانا صاغية لدى قائد الدعوة، كما أنهم كانوا يغيرون الأشخاص المتفاوضين، فالتنزل التنازل شيئاً يسيراً، فلايلازم دعوة ربانية ولا مجال فيها للمساومة إطلاقاً، مهما كانت الأسباب والدوافع، والمبررات «وعلى الدعاة اليوم الحذر من مثل هذه العروض، والأغراء المادية، التي قد لا تعرض بطريق مباشر، فقد تأخذ شكلاً غير مباشر، في شكل وثائق غلبا، أو علود عمل مجزية، أو صفقات تجارية مربحة، وهذا ما تخطط له المؤسسات العالمية للشيوحة لتصرف الدعاة عن دعوتهم وبخاصة القياديين منهم، وهناك تعاون تام في تبادل المعلومات بين هذه المؤسسات التي تعمل من مواقع متعددة لتتدير العالم الإسلامي»، ولقد جاء في التقرير الذي قدمه ريتشارد ب. ميشيل أحد كبار العاملين في مجال الشرق الأوسط، لرصد الصحوحة الإسلامية، وتقديم النصيح بكيفية ضريها، جاء في هذا التقرير: وضع تصور لخطة جديدة يمكن من خلالها تصفية الحركات الاسلامية، فكان من بين فقرات هذا التقرير فقرة خاصة بالغراء قيادات الدعوة، فاقترح لتحقيق ذلك الاغراء ما يلي:

١- تعيين من يمكن اغراؤهم بالوظائف العليا، حيث يتم شغلهم بالمشروعات الاسلامية فارغة المضمون، وغيرها من الأعمال التي تستنفذ جهودهم، وذلك مع الاغداق عليهم ادبيا وماديا، وتقديم تسهيلات كبيرة لذويهم، وبذلك يتم استهلاكهم محلياً، وفصلهم عن قواعدهم الجماهيرية.

ب - العمل على جذب ذوي الميول التجارية والاقتصادية، إلى المساهمة في المشروعات ذات الأهداف المشيوحة، التي تقام في المنطقة العربية لصالح اعدائها.

ج - العمل على ايجاد فرص عمل، وعقود مجزية في البلاد العربية الغنية، الأمر الذي يؤدي إلى يعدمهم عن النشاط الاسلامي.

فالتدبير في النقاط الثلاث السابقة، بلاخط أنها المخرعات مادية غير مباشرة، وبنقرة فاحصه للعالم الإسلامي اليوم، نلاحظ أن هذه النقاط تنفذ بكل هدوء، فقد انشلت المناصب العليا بعض الدعاة، واستقطكت بعض الدول العربية الغنية جداً فغيراً من الدعاة. واليهت التجارة بعضهم.

النبي أعلن لقادة الشرك أنه لا تنازل ولو كان يسيراً عن مبادئ الدعوة

التفاوض والإغراء أثبتا

فشلهما في الحرب على الإسلام

أسلوب المجادلة ومحاولة التعجيز

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أقام الحج والبرامين والأدلة على صحة دعوته، وكان صلى الله عليه وسلم ينفق أختيار الأوقات، وإنهاض الفرس والمناسبات، ويقوى على الرد على الشبهات مهما كان نوعها، وقد استخدم في مجادلته مع الكفار أساليب كثيرة، استنطها من كتاب الله تعالى في إقامة الحجة العقلية، واستخدام الأقيسة المنطقية، واستحضار التفكير والتأمل، ومن الأساليب التي استخدمها صلى الله عليه وسلم مع كفار مكة:

1 - أسلوب المقارنة

وتلك يعرض أمرين: أحدهما هو الخير المطلوب الترغيب فيه، والآخر هو الشر المطلوب الترهب منه، وذلك باستشارة العقل، للتفكر في كلا الأمرين، وعاقبتهما الوصول –بعد المقارنة- إلىفضل الخير وأشاعه:

قال تعالى: «أو من كان ميثاً فآخيناًةً ويخلفنا له نورا بنشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون» [الأنعام: 122].

قال ابن كثير في تفسيره: «هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميثاً أي: في الضلالة مالكا حائزاً، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان وهده له ووفقه لاتباع رسله».

2 - أسلوب التقرير

وهو أسلوب يؤول بالمرد بعد المحاكمة العقلية، إلى الإقرار بالطلب، الذي هو مضمون الدعوة، قال تعالى: «أم خلفوا من غير شيء أم هم الخالفون أم خلفوا السماوات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المستطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فلنات نسئهم سلطاناً مئين أم له البنات وليكم البنون أم نسلنهم أجراً فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتنون أم يريدون كذا فالذين كفروا هم المكذبون أم لهم الفطرة، فانه لا يبقى سوى الحقيقة التي يقولها الله عز وجل الله سبحانه الله عما يشركون وإن يردوا كفراً من السماء ساقطاً تقولوا نحاب مكرم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون» [الطور: 35-45].

قال ابن كثير في تفسيره: «هذا المقام في اثبات الربوبية وتوحيد الألوهية، فقال تعالى «أم خلفوا من غير شيء أم هم الخالفون» أي أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي لا هذا ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً».

وهذه الآية في غاية القوة من حيث الحجة العقلية، لأن «وجودهم هكذا من غير شيء أمر يكره منطق الفطرة ابتداء، ولا يحتاج إلى جدال كثير أو قليل، أما أن يكونوا الخالفين لأنفسهم فامر لم يذود، ولا يدعيه مخلوق، وإذا كان هذان المرصان لا يقومان بحكم منطق الفطرة، فانه لا يبقى سوى الحقيقة التي يقولها القرآن، وهي أنهم من خلق الله جميعا من خلق الله الواحد الذي لا يشاركه أحد» والتعبير بالفطرة مضمون الأمر المقرر بمداة في العقل.